الهوة الطائفية في التمثيل السياسي في اسرائيل

حنة شاهين

يفتقر اليهود الشرقيون في اسرائيل إلى تمثيل سياسي ملائم في المؤسسة الحاكمة، رغم أنهم باتوا يشكلون نصف السكان تقريبا، واكثر من ٤٠٪ من أصحاب حق الاقتراع للكنيست. ويلاحظ أن ظاهـرة بعدهم عن مراكز السلطة، سواء تلك الممثلة بالزعامة الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية، ترافقهم منذ قيام اسرائيل. وسنحاول هنا التعرف على حقيقة هذه الظاهرة وأسبابها وانعكاساتها على مجمل اوضاعهم، ثم تقدير نتائجها وتطوراتها في المستقبل.

تعود جذور هذه الظاهرة إلى فترة الانتداب البريطاني في فلسطين، أي إلى عهد ما يسمى «بالييشوف اليهودي» حيث نشطت الاحزاب الصهيونية القائمة آنذاك في إنشاء مؤسسات عليا لادارة شؤون المستوطنين اليهود وتنظيمهم ضمن إطار عام عرف بالمجلس الملي اليهودي (كنيست يسرائيل)، حظي باعتراف حكومة الانتداب منذ سنة ١٩٢٨. ومن أبرز هذه المؤسسات ما عرف بجمعية الناخبين (أسيفات هانفحاريم) التي كانت بمثابة المؤسسة العليا للييشوف، ثم اللجنة التنفيذية للمجلس الملي اليهودي (فاعاد ليئومي) المنبثقة عنها، والتي كانت تهتم بقضايا الدين والتعليم والمساعدات الاجتماعية والصحة العامة، إضافة إلى اهتمامها بتنظيم الطوائف والبلديات والمجالس المحلية في المستوطنات اليهودية، والاشراف على القضايا الأمنية المتعلقة بها. برز أيضاً نشاط الوكالة اليهودية التي كانت مؤلفة، رسميا على الأقل، مناصفة من ممثلي الصهيونيين وغير الصهيونيين، ومعظمهم من يهود بريطانيا وأميركا وبعض الدول الغربية الأخرى. والجدير بالذكر أن معظم سكان الييشوف في تلك الفترة، كانوا من اليهود الاشكناز الذين هاجروا إلى فلسطين من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي في الأساس، بينما اقتصر وجود اليهود السفاراديم على الجالية السفارادية القديمة التي كانت تعيش في فلسطين سنين طويلة قبل ذلك الوقت، وعلى بضعة آلاف من المهاجرين من الشرق، خصوصا من يهود اليمن، الذين دفعهم الصهيونيون للقدوم إلى فلسطين لاستغلالهم في منافسة العمل العربي. وقد شكل هؤلاء، أي السفاراديم، نحو ١٠٪ من عدد سكان الييشوف عند الاعلان عن قيام اسرائيل عام ١٩٤٨.

كان من نتيجة توافد اليهود الاشكناز إلى فلسطين وظهور زعاماتهم السياسية كما تمثلت في مؤسسات المجلس الملي اليهودي، وفي الوكالة اليهودية، ضعضعة نفوذ الجالية السفارادية